



لم أكن أريد أن أعلق على هذا الأمر لولا كثرة ما يتعدد على ألسنة الكثيرين من أهل حمص ممن هم في الخارج وبعض من هم في الداخل حول الخلافات في حمص، حتى أنه صرت تشعر أنه تكاد تميل في نفسك إلى التشاؤم واليأس وأنت تقرأ كلام هؤلاء، فكان لا بد من مخاطبة أولئك الذين يتسرعون في إخراج ما يعرض قلوبهم من حالات يأس أو ضيق إلى الناس على حاله بدل أن يعرضوه بطريقة إيجابية إصلاحية تجمع بين النقد والمبادرة والتحفيز والتحذير..

حمص يا إخوتي قد وصلت مبكرة... وما نجده في دمشق وحلب قد وصلت إليه حمص من حوالي عام، لقد حررت وقاومت وشكلت ونظمت وسيطرت ولم تكن تملك حينها من السلاح النوعي إلا عزيمة أبنائها وإصرارهم.. لقد كانت تصرخ عند كل صباح ومساءً أن هلموا معنا أيتها المحافظات الأخرى الكبرى قبل أن يتفرد بنا النظام ويبعدنا، فلم يكن يرتد إليها حينها إلا الصدى والتعاطف والمديح!! حتى إذا بلغت قوتها مبلغاً يؤهلها لإكمال السيطرة على جميع المدينة انفجر جنون النظام عليها وبدأ باستخدام ما لم يكونوا يتوقعونه من العنف والهمجية والجنون

قاوموا أياماً وليلياً طوالاً في بابا عمرو.. لكن ما معهم مهما كان كثيراً فإنه لا بد وأن ينقص، وإن عزيمتهم مهما كانت قوية لا بد وأن تتزعزع خاصة وهم يرون بروز المحافظات الأخرى حتى في التظاهرات وكان ما كان يحدث لإخوتهم يحدث في قارة أخرى...!!

وهاهي حمص الحصار اليوم تقف كالجبل الصلد تهد جبروت النظام في كل ساعة وكل حين فلقد مر عليها مع هذه الحالة ما يزيد على نصف العام حيث أطبق عليهم النظام حصاره من كافة الجهات..

إنني أدعوا اليوم أولئك الذين ينظرون إلى أزهار متساقطة في ظل شجرة فيتشامون، ولا ينظرون إلى ما حل بدلها على الشجرة من الثمار أن يعيدوا ترتيب أفكارهم وأن يكفوا ألسنتهم عن اختزال بطولات أهل مدinetهم ببعض ما يسمعونه من الخلافات والنزاعات..

إننا لا ندعوا للقبول بالخلافات والرضى بها إنما ندعوا كل من بيده قلم أو في فمه لسان أن يحسن استخدام ذلك فيما يقدمه إخوته من حلول وأفكار وأن يسعى لهم بالدعم بدل أن يظلمهم ويختصرهم ببعض ما يصدر منهم من الخلافات.. يليق بهؤلاء وخاصة من هم في الخارج أن يرجعوا إلى أنفسهم قليلاً ويحلوا لنا أسباب ما يسمعونه من خلافات بين ثوار حمص ثم بعد ذلك عليهم أن يكتروا ويتكلموا.. ولا يليق بهم أن يزيدوا من مأسينا والحصار الذي نحن فيه بالاقتدار على الوصف والتهويل بدل البحث عن الأسباب والحلول..

تأملوا يا إخوتي حال آلاف من المقاتلين تحاصرهم أسوأ أنواع الوحش البشرية.. يهلكون إن وصلت إليهم ذخيرة.. ويكتبون إن وجدوا بعض الخضار.. ويطربون إن حصلوا شيئاً من الوقود.. ويضحكون حقاً للرغيف البارد المتيسس المتكسر إن ظفروا به.. وتكون حفالتهم الكبرى حينما يصل إليهم قليل من الأدوية يداوون به إخوانهم من الجرحى!!! إن هذه الحالة يا إخوتي هي الحقل الأصلاح والتربة الأجدar بنمو الخلافات واشتداد عودها.. ولو لا أن هؤلاء يرجعون في كل لحظة وحين إلى مولاهم الحق ويفسلون ما يشوب قلوبهم ونفوسهم من أدران لقضوا على بعضهم وذهبوا ذخيرتهم فيما بينهم..

لولا أن من هؤلاء من لا يرضي أن يبيت قبل أن يصفو قلبه على إخوانه ويمحي ما علق فيه من غل أو حقد أو حسد لرأيهم في فتنة لا يقدر على إطفاء نارها أحد من البشر..
هؤلاء أهل حمص...

منهم من بقي في الحصار ومنهم من خرج إلى الأحياء الأخرى والأرياف يسعى ويدعم ويعمل على إكمال مسيرة التحرير.
إن أهل حمص وريفها حينما بدؤوا بالتلسلح لم يكن وقتها أحد يعترف بهم، فكان تسليحهم أشبه ما يكون جهوداً فردية وشخصية ولذلك كثرت المجموعات وتعددت..

وإن هذه المجموعات هي أسرع ما تكون إلى الانخراط في مجموعة واحدة في حال توافر الدعم الكافي لهم..
إن أهل حمص وريفها ياسادة هم أكثر الناس ترفاً عن التنازعات وأقدر الناس على الألفة.. والمطلوب منكم أن تعلموا أن تلك الخلافات لا يبقى لها أثر فور معالجة أسبابها، وهو هو العلاج بين أيديكم فاسعوا إليه:

- تأمين السلاح الكافي لأرياف حمص وداخلها، وكونوا على يقين أن ذلك سيفلّق مسالك الخلافات من زاوية الأسلحة وهي الأوسع.
- تأمين الوقود الذي يلزمهم لما يخدم الثورة من إعلام ومركبات وهذا سيغلق زاوية الخلافات على الوقود.
- تأمين الأدوية اللازمة لإسعاف الجرحى وطبابة ذوي الأمراض المزمنة، فالإخوة اعتادوا على الآلام البسيطة والأوجاع المعتادة.
- تأمين كميات من الطعام تقويهם على القتال والمعارك.. وهذه الأخيرة يعتبرها الإخوة من الكماليات فهم تكفيهم كسرات

من الخبز ليتابعوا مسيرتهم في التحرير والقتال.

إننا في حمص نطالب جميع المتكلمين والمتوصلين والحربيين علينا أن لا ينصتوا لصوت الخلاف ولا يسعوا إلى توسيعه فإن هذا الصوت لا يخرج إلا من أخ مغلوب على أمره فكل واحد منا قد يتعرض لحالات من القهر والقسوة قد تضطره لبعض التصرفات أو الكلمات لكنها ليست هي الحالة العامة يا أيها الناس..

كما أنها ليست هي الحالة اللائقة بكم والمرجوة منكم، فالذى يليق بكم أن تسعوا لإيجاد الحلول والمبادرات بدل الكتابة والتآلف...

فإن التآلف يحسن ويقوم به كثيرون ولكن الخلل لا يدركه إلا القليل ولا يسدّه إلا الموفقون.

إن بعض الناس يصرون اختلاف الرأي والاجتهداد في خطط المعارك وتوزيع الأفراد والعتاد وكأنه اختلاف في الثوابت والأصول فتجري على ألسنتهم الاتهامات والدعوى والشائعات والمبالغات، ويصدّرونها لإخوانهم ويشعلون قلوب الإخوة على بعضهم ويضيّعون الأوقات في الهجمات والدفقات ويدفعون بهم إلى الانقسامات..!

وهواء عليهم أن يعلموا أن الأمور الميدانية والعسكرية خاضعة للرأي والمشورة والاجتهداد فإن أصابت فخير والحمد لله، وإن أخطأ فلنطوي آثارها ونتعلم منها ونستفيد..

ولا نجعلها مادة للتخيين والإسقاط فإن التخيين والإسقاط لا يصلح أن تكون مواد المعاصي فضلاً عن أن تكون قضايا اجتهدادية أو زلات شخصية أو أخطاء فإن النفس تتعرض للظروف والملابسات والمراجعة والإصلاح.

إنها كلمات خمس:

دعم ونصح وحسن ظن وتغافر ودعاء ..

هي المواد التي نسعى لتأمينها لإخوتنا في الداخل..

وعلى إخوتنا في الداخل أن يتوقفوا عن استقبال أية مواد أخرى لا تصلح لصناعة النصر، وعليهم أن يقوموا بجرد مستودعات قلوبهم وإخلائهما من أية مواد يتفجر منها النزاع فهم أدرى بالتنازع كيف يتحول عند المعارك إلى تراحم وبالاختلاف كيف يتحول عند الشدائدين إلى أخوة وفاء..

المصادر: